الشعبة	المسلك	الفصل	والوحدة والمجزوءة	الأستاذ
اللغة العربية	**ماسترهندسة اللغات والتعليم الإلكتروني للغة العربية**	**الثاني**	**الوحدة :** تكنولوجيا تعليم اللغة العربية: الديداكتيك والموارد الرقمية **المجزوءة :** ديداكتيك البلاغة العربية والعروض	**لخلافة كريم**

المحاضرة الأولى : البلاغة العربية والمفاهيم المرتبطة بها

مفهوم البلاغة:

قال أبو هلال العسكري: "البلاغة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري. ومَبْلغُ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته. فسميت البلاغة بلاغة ، لأنها تُنْهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه." ويقال : بلغ الرجل بلاغة: إذا صار بليغا، كما يقال: نبُلَ نبالةً : إذا صار نبيلا، وكلام بليغ وبَلْغٌ (بالفتح) كما يقال: وجيزٌ ووجْزٌ....

ويقال أبلغْتُ في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه، كما تقول: أبْرحْتُ إذا أتيت بالبرحاء وهو الأمر الجسيم. قال: والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم.

ثم عرف البلاغة بأنها كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسنٍ.

وقال : وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرضه خلِقا لم يسم بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى. " . فدل هذا على أن شرط البلاغة عند أبي هلال العسكري أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا.

وقال ابو الحسن بن عيسى الرماني: أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل القوة فيها، وتكون ميزانا لها، وفاصلة بينها وبين غيرها. وهي ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، والبيان، والنظم، والتصرف، والمشاكلة، والمثل...

وقال صاحب البرهان في وجوه البيان: وحدها عندنا (أي حد البلاغة): أنها القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان.

وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث: " البلاغة الفهم والإفهام، وكشف المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب، والاتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار. قال: وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى بعض، لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر، فمن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال، ومن شذَّ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها.

قال : والبلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام"[1]

بلاغة الكلام: البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. فلا تتحقق البلاغة عند أرباب المعاني إلا إذا كان الكلام فصيحا مطابقا لما يقتضيه حال الخطاب. فمثلا عندما يكون المخاطب منكرا للحكم فتلك حال تقتضي التأكيد للحكم. ولذلك التأكيد اعتبار مناسب وهو مقتضى الحال. ويتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والأحوال، إذ المقام الذي يدعو إلى تنكير المسند إليه أو المسند يباين المقام الذي يناسبه تعريفه، أي لا يكون هناك مقام يناسب التنكير

[1] - **ينظر** العمدة 1\247. وقد قيلت في البلاغة أقوال كثيرة لا داعي إلى الاطناب في سردها، ومن أراد التفاصيل فليعد إلى العمدة لابن رشيق القيرواني العمدة 1\241 وما بعدها، أو إلى معجم البلاغة للدكتور بدوي طبانة الصفحة 78وما بعدها.

والتعريف معا، والمقام الذي يناسب تقديمه يباين المقام الذي يناسب تأخيره. ومقام ذكره يباين مقام حذفه كذلك، ومقام إطلاق الحكم يباين مقام تقييده، وكذا مقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الاطناب والمساواة،....

بلاغة المتكلم: البلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، أي كيفية راسخة في النفس يقدر بها صاحبها على أن يؤلف كلاما مطابقا لمقتضى الحال فصيحا في أي معنى قصده وفي أي نوع أراده.

المبالغة: المبالغة عند أبي هلال العسكري، أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا يقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه. ومثاله في القرآن قول الله تعالى: (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى).

قال أبو هلال: ومن المبالغة نوع آخر، وهو أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها أجزأته في غرضه منها، فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة تؤكده، ويلحق به لاحقة تؤيده.

والمبالغة المقبولة عند البلاغيين من البديع المعنوي. وقيدت بالمقبولة إشارة إلى أن من المبالغة ما لا يقبل، فلا يعد من هذا البديع. وقد اختلف العلماء في قبول المبالغة وردها.[2]

مفهوم الفصاحة:

قال أبو هلال العسكري:

أما الفصاحة فقد قال قوم: إنها من قولهم: أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره.... وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلاهما، لأن غرض كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له....

وقال بعض علمائنا: الفصاحة

تمام آلة البيان ...

فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن **الفصاحة تمام آلة البيان**، فهي مقصورة على اللفظ... والبلاغة إنما هي **إنهاء المعنى إلى القلب**، فكأنها مقصورة على المعنى.

وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحا بليغا إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك، غير مستكره فج، ومتكلف وخم...

وهناك من لا يسمي الكلام فصيحا حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة. **فصاحة الكلمة**: فصاحة الكلمة خلوصها من الغرابة ومن التنافر ومن مخالفة القياس.

فصاحة الكلام: وتكون بخلوصه من ثلاثة أشياء:

1 – ضعف التأليف 2 – تنافر الكلمات 3 – التعقيد.

فصاحة المتكلم: وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

قال صاحب معجم البلاغة العربية: "ومن تأمل ما سبق علم أن البلاغة أخص، والفصاحة أعم، وأن كل ما يطلق عليه لفظ "بليغ" كلاما كان أو متكلما يطلق عليه لفظ "الفصيح" لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة. وليس كل ما يطلق عليه لفظ "الفصيح"، يطلق عليه لفظ "البليغ"، لجواز أن يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال، أو متكلم ذو ملكة يقتدر بها على الفصيح الغير المطابق لمقتضى الحال، وليعلم أن البلاغة يتوقف حصولها وتحققها على حصول أمرين:

الأول: الاحتراز عن الخطإ في تأدية المعنى المقصود، إذ ربما أدى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال، فلا يكون بليغا.

[2] - ينظر في ذلك " سر الفصاحة"، و" العمدة"، و " أسرار البلاغة".

الثاني: تمييز الكلام الفصيح من غيره، إذ ربما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير الفصيح، لاختلال ركن من أركان فصاحة الكلام فيه، فلا يكون بليغا.

فمست الحاجة إلى علمين يحترز بهما عن الخطإ في تأدية المعنى المراد، وعن التعقيد المعنوي المخل بفصاحة الكلام. والأول منهما هو " علم المعاني" والثاني " علم البيان"، ويسميان بعلمي البلاغة.

ولما كان "علم البديع" به تعرف وجوه تحسين الكلام جعل تابعا لهذين العلمين، حتى تعرف طرق التحسين الذاتي بهما، والعرضي به، فانحصر المقصود من علمي البلاغة وتوابعها في ثلاثة فنون." معجم البلاغة العربية، الدكتور بدوي طبانة ص 88 – 89

مفهوم البيان:

"البيان لغة: الكشف والتوضيح، والظهور،... والبيان عند البلاغيين هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض. ومثال إيراد المعنى بطرق مختلفة، في باب الكناية، أن يقال في وصف خالد بالكرم مثلا: خالد كثير الرماد، وخالد مهزول الفصيل، وغير ذلك من التعابير الدالة على الكرم بلفظ غير مباشر. وفي التشبيه أن يقال هي كالشمس إشراقا، أو كالبدر نورا وضياء، ... وفي الاستعارة، أقبلت الشمس فأضاءت البيت، أو أطلت الشمس تحمل وردا، وغير ذلك من التعابير المجازية الدالة على وصف المرأة بالإشراق والضياء.

وعلم البيان هو الذي يحترز به عن التعقيد المعنوي. وسمي " علم البيان" لأنه له مزيد تعلق بالوضوح والبيان، من حيث أن علم البيان يعرف به اختلاف طرق الدلالة في الوضوح والبيان."

وكثير من البلاغيين يسمي علوم البلاغة الثلاثة – المعاني والبيان والبديع – علم البيان، لتعلقها جميعا بالبيان، وهو النطق الفصيح المعرب عما في الضمير.

وإذا رجعنا إلى الجاحظ في " البيان والتبيين"، وجدنا عنده ثلاثة تعريفات للبيان:

- أولها: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب عن الضمير". وقد عد الجاحظ اللغة والإيماء والإشارة واللفظ مما يكشف عن المعنى.
- ثانيها: " دلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان".
- " مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك البيان في ذلك الموضوع.

وقد ساق هذه التعريفات الثلاثة الدكتور محمد العمري، ملحا على أن القصد من البيان هو "العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام".

ومما تقدم يعلم أن البيان يطلق على معنيين:

1) معنى أدبي واسع يشمل الإفصاح عن كل ما يختلج في النفس من المعاني والأفكار والأحاسيس والمشاعر بأساليب لها حظها الممتاز من الدقة والإصابة والوضوح والجمال. وهو بهذا التعريف يجمع فنون البلاغة الثلاثة: البيان – المعاني – البديع.
2) معنى علمي محدود، هو إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض، أو هو التعبير عن المعنى الواحد بطريق الحقيقة أو المجاز أو الكناية.

مفهوم المعاني:

علم المعاني: وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني والبيان والبديع. وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة، لمباحث هذه العلوم بلا تحديد ولا تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك؛ ففيها تتجاور علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل. وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة ينحون بها منحى التخصص والاستقلال.

ولما جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري وضع نظرية علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز"، ونظرية علم البيان في كتابه " أسرار البلاغة"، وكان عبد الله ابن المعتز قد وضع قبله أساس علم البديع في كتابه " البديع".

فعبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول علمي البيان والمعاني ومؤسسها في العربية، وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة.

ولم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين، لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما، وقد فتن البلاغيون بعده فصاروا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار، كأنما

البحثُ في البلاغة قد انتهى بعد القاهر. فقد انحصرت جهود البلاغيين من بعده في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها، واختصارها أو شرحها.

فلما جاء السكاكي في القرن السابع الهجري حول البلاغة من فن إلى علم له قواعده، مما باعد بينها وبين وظيفتها الأساس، المتمثلة في إمتاع النفس وتنمية الذوق، والتمكين لذوي المواهب الأدبية من القدرة على الإبداع، وتمكين المتكلمين من وسائل التأثير والإقناع.

وقد عرف السكاكي علم المعاني بقوله : " إنه تتبع خواص تراكيب الكلم في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطإ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."

وظيفة علم المعاني:

إن الأثر الذي يحدثه علم المعاني في بلاغة القول يتولد من أمرين اثنين:

- بيان وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها،
- والمعاني المستفادة من الكلام ضمنا بمعونة القرائن.

فمباحث علم المعاني من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي لحال السامعين، والمواطن التي يقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه.

كذلك من أصول علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من الأدب واللغة. وتتمثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضا في الإيجاز والإطناب، فلكل مقاماته التي يقتضيها حال السامع ومواطن القول.

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن. فالكلام يفيد في أصل وضعه معنى نطلق عليه المعنى الحقيقي أو الأصلي، ولكنه قد يخرج أحيانا عن المعنى الذي وضع له أصلا ليؤدي إلينا معنى جديدا يفهم من السياق وتعين على تحديده عناصر المقام التخاطبي.

مفهوم البديع

البديع كما يقول الخطيب القزويني " علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة" . ويعرفه ابن خلدون بأنه هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك."

المحاضرة الثانية: البلاغة العربية: النشأة والتطور

أولا: البلاغة العربية قبل عصر التنظير

ا - بلاغة المنجز العربي قبل عهد التنظير البلاغي،

إذا كان التنظير البلاغي العربي قد جاء متأخرا إلى ما بعد عصر التدوين، أو إلى عهد الجاحظ، فإن الإنجاز البلاغي العربي كان قديما، بدأ مع بداية الإبداع الشعري والنثري، أي منذ العصر الجاهلي. وهذا الإبداع لم يكن مقتصرا على الشعراء ولا الخطباء ولا الرجاز والكهان، بل شمل غيرهم، فالعرب كانوا أهل بلاغة وفصاحة حتى في محادثاتهم العادية، وفي تحاورهم اليومى. وقد بدا ذلك واضحا في تفاعلهم مع الشعراء والخطباء، وفي ملاحظاتهم العفوية، وانتقاداتهم الانطباعية، وفي موازناتهم ومفاضلاتهم بين الشعراء.

وفي صدر الإسلام، جاء القرآن الكريم، فأعجز العرب بما تضمنه من أساليب البيان والبلاغة، وأدهشهم، فزاد الإبداع والإنجاز البلاغي في تلقي هذا الخطاب وقراءته وتفسيره. وقد فتح القرآن الكريم عهدا جديدا للإبداع والإنجاز البلاغيين، وساهم في ذلك الحديث النبوي البليغ المدهش، ثم كلام الصحابة رضي الله عنهم، في تفسير الوحيين، وفي خطبهم في الدعوة والجهاد والرد على الخصوم، كما ساهم في ذلك كلام الشعراء في صدر الإسلام.

وقد تضاعف هذا الإنجاز البلاغي في العصر الأموي وفي العصر العباسي الأول مع الفرق الكلامية، والأحزاب السياسية المتصارعة التي سخرت، من ضمن ما سخرت في معاركها وخصوماتها، الشعر والخطابة والمناظرة والرسائل، فبلغت البلاغة العربية إبداعا وإنجازا مبلغا كبيرا في الرقي والازدهار بفعل تلك العوامل كلها.

ب - الملاحظات الشفوية والمو اقف النقدية العفوية تضمنت إشارات بلاغية،

بالإضافة إلى المنجز البلاغي الذي بدأ مبكرا في تراثنا العربي، فإن عصور هذا الإنجاز منذ العهد الجاهلي عرفت ملاحظات نقدية عفوية تضمنت إشارات بلاغية, فالمتأمل في الروايات الواردة عن العصر الجاهلي في هذا المجال، والتي نجدها في كتب النقد القديمة كالموشح للمرزباني الأغاني للأصفهاني وغيرهما، يدرك قيمة هذه الملاحظات وعلاقتها بالبلاغة. بل إن المتمعن في كلام كفار ومشركي قريش، وهم يحاولون الرد على الرسول ﷺ، ووصف القرآن الكريم المعجز، ليجد ملاحظات بلاغية فيما يقولون وينشِؤون ويكفي لبيان ذلك قول الوليد بن المغيرة ردا على أبي جهل لما طلب منه أن يقول في القرآن قولا يبلغ قومه بعدما علموا بسماعه للقرآن الكريم وتأثره به، فقال قولا منه: "وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني. والله، ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول، حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته..."[3]

وقد كان عمر ﷺ عالما بالشعر، ناقدا له، ومن ذلك قوله في زهير بعدما عده شاعر الشعراء، " لأنه لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه."[4] وكان علي بن أبي طالب ﷺ بليغا مفوها، إذا خطب أو قال شعرا. وكذلك كان الخلفاء الأمويون والعباسيون، وتطور ذلك عندهم لما جعلوا للأدب مجالس أدبية يستمعون فيها إلى الشعراء، ويدلون بمواقفهم من الشعراء، ويوازنون ويفاضلون بينهم، ويوجهون أحيانا، وكل ذلك تضمن من الإشارات والملاحظات البلاغية ما تضمن.

ج : المتكلمون المعتزلة وبداية التنظير البلاغي (صحيفة بشر بن المعتمر)،

لقد ساهمت الفرق الكلامية في تطور البلاغة العربية، لأنها كانت تتناظر فيما بينها في القضايا الكلامية بفنون المناظرة والحوار التي كانت تستثمر أساليب البلاغة الحجاجية والبيانية والبديعية. "فقد أخذ المعتزلة أنفسهم بتلقين ناشئتهم كيف يفحمون خصومهم وكيف يحسنون البيان ويصوغون الكلام صياغة تستولي على قلوب السامعين وتخلب ألبابهم. وأقبلوا على دراسة كل ما خلفه العرب حتى عصرهم من ملاحظات بلاغية مختلفة، وأيضا كل ما سقط إليهم من تلك الملاحظات عن الهنود

[3] - جاء هذا في حديث طويل رواه الحاكم ووافقه الذهبي.
[4] - نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ص 60

والفرس والرومان واليونان. محاولين أن يضعوا من خلال ذلك كله أصولا دقيقة للبيان العربي على نحو ما تصور ذلك صحيفة بشر بن المعتمر"[5] المعتزلي (توفي سنة210ه).

وتعد هذه الصحيفة التي نقلها إلينا الجاحظ وأبو هلال العسكري أول أثر نقدي مدون يفصح عن صلة أهل الاعتزال بالنقد الأدبي، وطبيعة نظرتهم إليه. وكان أبو بشر شيخا من شيوخ المعتزلة، عاش الشطر الأطول من حياته في القرن الثاني الهجري، فعاشر طبقة اللغويين والنحاة من العلماء بالشعر كأبي عبيدة والأصمعي وعددا من كبار الشعراء المحدثين كأبي نواس ومسلم بن الوليد. وقد تضمنت الصحيفة توجيهات إلى الخطباء والمتكلمين للتأثير في خصومهم، ركزت على الجانب البلاغي المؤثر في الحجاج والمحاورة. وفيها يتحدث عن المتكلم وما ينبغي أن يتوفر له من حسن الاستعداد للكلام وما ينبغي أن يتوفر لكلامه من الجمال والامتاع وما ينبغي أن يسود من الملاءمة التامة بين الألفاظ والمعاني وبين الكلام وطبقات السامعين." شوقي ضيف: 369

ثانيا: الجاحظ والتأسيس الفعلي للبلاغة،

يقول شوقي ضيف :" وأكبر معتزلي عني بمسائل البيان والبلاغة الجاحظ صاحب كتاب " البيان والتبيين"، ونراه يتخذ من صحيفة بشر بن المعتمر منارة تهديه الحديث عن قواعد البيان، سواء من حيث ملاءمة الكلام لمعانيه ومن يوجهً إليهم من طبقات المستمعين: متكلمين أو بدوا أو عامة، أو من حيث جمال الألفاظ ورصانتها ورشاقتها، مما جعله يطيل الكلام في مواطن الإيجاز والإطناب وفي مخارج الحروف وتنافرها في الكلمات وتنافر الكلمات نفسها، ونراه في "البيان والتبيين" يشير إلى السجع والازدواج والاقتباس والتقسيم واللغز والأسلوب الحكيم والاحتراس والهزل يراد به الجد والاعتراض والتعريض والكناية والاستعارة. ويمتلئ كتابه "الحيوان" بإشارات دقيقة إلى الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والمثل والكناية... وهو يعد بحق مؤسس البلاغة العربية."البلاغة تطور وتاريخ \ 369.

ثالثا: إسهام اللغويين والمتأدبين والنقاد في التنظير البلاغي

1 – دراسات للغوين: وفي مقدمتهم المبرد، ابن قتيبة، وثعلب، فقد ألفوا كتبا أفسحوا فيها للملاحظات البلاغية، غير أنهم لم يضيفوا شيئا مهما.

2- دراسات لبعض المتفلسفة، ككتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، وكتاب البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين اسحاق ابن إبراهيم بن وهب،

3- دراسات لبعض المتكلمين : لقد ظل المتكملون ناشطين في وضع المباحث البلاغية قصد تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وفي مقدمة مباحثهم " النكت في إعجاز القرآن للرماني"، وقد فصل القول في البلاغة وأقسامها وجعلها عشرة هي الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان. وجاء بعده الباقلاني الأشعري فنوَّه بنظم القرآن العجيب، وذلك في كتابه "إعجاز القرآن" ، واعتبره الذروة في البلاغة. ونفى أن يكون مدار إعجازه "البديع" أو أقسام البلاغة التي عددها الرماني.

4 - دراسات لبعض المتأدبين: ومن أبرزها كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري الذي فصل القول في الإيجاز والإطناب والمساواة وفي التشبيه والسجع والإزدواج وأفرد البديع بخمسة وثلاثين بابا.

و كتاب "البديع" لابن المعتز، وهو من التأليفات المبكرة في علوم البلاغة، وقد أفرده للبديع: كما يظهر من عنوانه، وكان الدافع إلى هذا الكتاب عنده، هو إثبات أن فنون البديع قديمة عند العرب، توجد في الشعر العربي القديم، وفي القرآن الكريم والحديث النبوي وفي كلام العرب. وهو بذلك يرفض رأي القائلين بأنها من ابتداع الشعراء المحدثين.

وفي القرن الخامس بزغ نجم ابن رشيق القيرواني فصنف مصنفه " العمدة في صناعة الشعر ونقده"، وعرض فيه آراء البلاغيين قبله، وأدلى بملاحظاته وآرائه فيها. وقد عاصره صاحب كتاب سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي، وهو أول من جعل الفصاحة

[5] - ينظر في تفاصيل ذلك شوقي ضيف

خاصة بالألفاظ مفردة ومركبة، بينما جعل البلاغة تشمل الألفاظ والمعاني جميعا، وهو أيضا أول من فصَّل القول في الجرس الصوتي للحروف، وأطنب في الحديث عن كثير من فنون البيان والبديع.

5 - **دراسات نقدية على أسس بلاغية**: لقد نشطت الكتابات النقدية في القرن الرابع الهجري، وكانت تخوض في مباحث البيان والبديع، وتدلي بنظرات فاحصة دقيقة، كما هو الحال في "عيار الشعر لابن طباطبا العلوي"، الذي عرض فيه لكثير من مباحث البلاغة كالتشبيه والتعريض والمبالغة وحسن القطع والتخلص. ويعد كتاب الموازنة للآمدي دراسة تطبيقية لبعض المباحث البلاغية كالاستعارة والمحسنات البديعية في شعر أبي تمام والبحتري ، وكذلك الأمر في "كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه" لعلي بن عبد العزيز الجرجاني، الذي توسع في الحديث عن البديع وفنونه وعن الاستعارة والتشبيه في سياق دفاعه عن المتنبي.

ثالثا: ازدهار الدراسات البلاغية

رغم إسهامات البلاغيين المشار إليهم سابقا، والتي صارت ذات طابع منهجي مع بعض النقاد والمتأدبين، إلا أن تطور الدرس البلاغي وازدهاره إنما كان مع البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني، الذي إليه يعود الفضل في وضع علمي البيان والمعاني، وقد أبدع فيهما إبداعا متألقا لايزال محط اعتراف وإعجاب الدارسين إلى الآن. فقد شكل كتابه أسرار البلاغة عمدة في علم البيان، في حين يعد كتابه دلائل الإعجاز العمدة في علم المعاني. حتى إن من جاء بعده شغل بالكتابين، وبشرحهما أو تلخيصهما.

وممن يمكن الإشارة إليهم وإلى إسهامهم في الدرس البلاغي على مستوى الممارسة والتطبيق **الزمخشري** من خلال تطبيقاته في الكشاف، التي يمكن اعتبارها مباحث مهمة في بلاغة الخطاب، لأنها تبرز بشكل واضح وظيفة الأساليب البلاغية في تحليل الخطاب، وفي عملية القراءة والتأويل. يقول شوقي ضيف: " وعلى أضواء مباحث عبد القاهر وقواعده التي أصلها في علمي البيان والمعاني مضى الزمخشري يفسر القرآن الكريم في كتابه " الكشاف" مطبقا تطبيقا دقيقا على آياته كل ما استنبطه عبد القاهر من قواعد وأصول في العلمين جميعا، إذ تَمَثَّلَ كتابيه " الدلائل" و"الأسرار" تمثلا رائعا، نافذا إلى استكمال كثير من شعب المعاني الإضافية، حتى ليمكن أن يقال إن علم المعاني تكامل عنده بكل تفاصيله ودقائقه..." البلاغة تطور وتاريخ 373.

سابعا: بلاغة السكاكي وبداية عهد التعقيد والجمود،

وقد شغل البلاغيون بعد عبد القاهر الجرجاني بكتابيه الدلائل والأسرار، وكلفوا بشرحهما وتلخيصهما، وكأن الإمام عبد القاهر الجرجاني أدهشهم، وبدل أن يدفعوا الدرس البلاغي إلى الأمام، إذا بهم يقفون عند حدود المنجز، فتحول الدرس البلاغي عندهم إلى نوع من التعقيد في التعريفات والتقسيمات. وقد بدا ذلك واضحا في أعمال من جاؤوا بعده، وفي مقدمتهم الفخر الرازي الذي صنف أول تلخيص لكتابي عبد القاهر : " دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة"، مفيدا من كتابات الرماني وكشاف الزمخشري. وكان شغوفا بالحدود والتعاريف وتشعيب الأقسام، وأقحم مسائل المنطق والكلام والنحو على تلخيصه مما جعله في صورة من القواعد الجافة. وقد خلفه السكاكي في القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم"، مستهديا بصنيعه، مستعينا في عمله بالمنطق وعلم الكلام والنحو... ومع ذلك فقد تمكن من وضع علمي البيان والمعاني في صيغتهما النهائية. وضم إلى العلمين السابقين أبوابا تحدث فيها عن الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.

وأهم بلاغي قام بتلخيص المفتاح **هو الخطيب القزويني**، فقد صنف تلخيصا دقيقا لمباحثه البلاغية، ذلل فيه صعوباته تذليلا، مع الاستفادة من تلخيص بدر الدين بن مالك وبآراء عبد القاهر والزمخشري، لكنه رأى في هذا التلخيص إجمالا أكثر مما ينبغي فصنف كتابه " الإيضاح"، وهو من أشهر كتب البلاغة، وقد حظي التلخيص بعدة شروح أدخلت البلاغة العربية في باب الجمود والتقليد.